**عصور ما قبل التاريخ**

تنتهي عصور ما قبل التاريخ في بلاد الشام في زمن متأخر عن بداية عهد التكوين في حضارتي وادي النيل ووادي الرافدين ، والمعروف تاريخيا ان سوريا لم تقتبس الكتابة الهيروغليفية وانما أخذت الخط المسماري من العراق القديم ، ويمكن تحديد نهاية عصور ما قبل التاريخ في حدود منتصف الألف الثالث قبل الميلاد .

العصر الحجري القديم :

وجدت آثار هذا العصر في مواضع مختلفة من البلاد السورية لا سيما منطقة كهوف لبنان وفلسطين وفي مواضع اخرى من بلاد الشام ، ومن هذه الكهوف كهف عدلون الواقع في منتصف الطريق بين صور وصيدا في لبنان وكذلك كهوف نهر ابراهيم ونهر الكلب وكهف انطلياس ، وكذلك كهف جبل الكرمل في فلسطين الذي نقبت فيه (دوروثي كارود وبينس) ومواضع أخرى شمال غربي البحر الميت وشمال غربي بحر الجليل .

وقد وجدت آثار العصر الحجري القديم من نصفه الأول الذي يتميز بصنع آلات الصوان من لب الحجر وفوؤس حجرية يدوية في نهر الأردن وفي رأس شمرا (أوغاريت القديمة) . أما بقايا الأنسان العظمية فلم يعثر على نماذج من النصف الأول من هذا العصر ، فلا بد انها كانت من نوع الانسان العتيق البائد الذي عاش في مثل هذه الكهوف اتقاء شر الحيوانات المفترسة ولحماية نفسه من البرد والأمطار ، ويبدو ان البرد كان قارصا لأن العصور الجليدية الأوربية كانت خلال هذا العصر كانت هي السائدة في الجزء الشمالي من الكرة الأرضية .

أما النصف الثاني من العصر الحجري القديم فقد عثر فيه على هياكل عظمية بشرية في كهوف جبل الكرمل (مغارة الطابون ومغارة السخول) ، وفي كهوف اخرى وجدت آلات من النوع الموستيري ، أما أنواع هذه الهياكل فبعضها شبيه بانسان النياندرتال وبعضها يقرب من نوع الأنسان الحديث ، وقد سمي هذا النوع بأنسان فلسطين ، كما وجدت آثار الطور الأورغنيشي في الكهوف القريبة من بيروت مثل كهف نهر الكلب وكهف انطلياس وكهف كسار العقيل قرب أنطلياس مع هياكل عظمية .

العصر الحجري الوسيط :

أنتقل الأنسان في سورية من العصر الحجري القديم الى العصر الحجري الوسيط الذي وجدت آثاره في حدود 10000 ق.م وأطلق عليه اسم الدور النطوفي نسبة الى وادي النطوف شمال غرب القدس في كهف اسمه الشقبة .

ويعتقد ان هذا العصر دام الى 6000 ق.م وتتميز آثاره وخاصة الصوانية بدقة حجمها الصغير وصناعتها الجيدة .

العصر الحجري الحديث :

في نهاية العصر الحجري الوسيط تعلم الأنسان الزراعة وتدجين الحيوانات وصنع الفخار الساذج ، وتوجد في بلاد الشام أنواع من الحيوانات الصالحة للتدجين وكذلك الحبوب البرية والشعير والحنطة في شمالي سورية والتي اهتدى الأنسان الى معرفة زراعتها .

وقد كانت زراعة العصر الحجري الحديث زراعة محدودة تتصف بالأكتفاء الذاتي ، وكان الأنسان ينتقل من مكان الى آخر حسب خصوبة التربة وتوفر المياه ، وكان الأنسان في هذه المناطق يسكن بيوت الطين كما دلّت على ذلك التنقيبات الأثرية التي وجدت في أريحا في فلسطين وفي الجديدة ورأس شمرا وجبيل .

العصر الحجري المعدني :

ان من مميزات هذا العصر اهتداء الأنسان الى استعمال المعادن لا سيما النحاس والبرونز ، لكن الأنسان في جميع أنحاء الشرق الأدنى لم يستغن عن الحجر في صناعة آلاته وأدواته وهذا هو منشأ العصر الحجري المعدني الذي من مميزاته الأواني الفخارية الجميلة .

من أشهر مواقعه حلف (كوزانا) ، كذلك رأس شمرا في سوريا والأربجية في العراق وموقع تليلات الغسول في وادي الاردن .

استغرق هذا العصر فترة الألف الرابع قبل الميلاد ، وأعقب طور حلف بداية استعمال البرونز في بلاد الشام حيث وجدت آثاره في جملة مواضع منها مجدو وأريحا حيث انتهت القرى وأصبحت مدن صغيرة محصنة بالأسوار .

وعندما نصل الى نهاية هذا العصر نكون قد وصلنا الى عهد نضج الحضارة في بلاد الرافدين وبدأت تأثيراتها تتغلغل الى بلاد الشام ، كما يستدل على ذلك من جملة مستوطنات تمثل الحضارة السومرية مثل ماري (تل الحريري)